الغني في قبول الصوم الى السفا من الفقراء فامر بالصدقة على المساكين ليشفعوا له
بقبول صومك كما ورد في الخبر اتخذوا عند الفقراء ايادي فان لهم دولة يوم القيمة
وقيل في صدقة الفطر سر فضل الفقير على الغني بان الغني يحتاج الى الفقير عند الغني
واليد العليا خير من السفلى وفي هذا المعنى خلاف اهل الظاهر واهل الباطن واليد العليا
عند المحققين يد الله فوق ايديهم اشارة الى يد القبول واليد السفلى يد المتصدق
وقيل يد السفلى الفقير والعليا يد المتصدق ولكل مقام رجال ولكل رجال مقال ولكل
وجه يخصه ويليق بمقامه لا يتعداه ولا ينبغي ان يتعداه لان للمراتب احكاما لا سبيل
الى تعطيلها فالكل على هدى من ربه وفي الخبر ان قبول الصيام معلق بصدقة الفطر فالفطر
يرفع الصوم كما ان الصلوة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يرفع الدعاء والايمان يرفعه
العمل الصالح والعمل يرفعه الاخلاص وهو سر من اسرار الله تعالى استودعه الحق قلب عبد احبه
ولله اسرار في حقائق الاشياء وهو سبب الاسباب السؤال العشرون بعد الثلثمائة مطلب ٢٢٠
لم اضاف الصدقة الى نفسه بلفظ القرض فقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
الجواب قيل ذكر لفظ القرض ليعلم انه لمكافاته الكرام وفي طلب الفقير لا محالة
لان القرض ليس كالفرض لوجوب صفة القرض الى الاداء ووقوع المطالبة في حقه
لا يقاس بالفضل الفضل يعطي لمن يشاء صفة الفضل التخير وهذا هو السر في
تفضيل القرض ولهذا كتب على باب الجنة القرض بثمانية عشر وسائر الاعمال بعشرة جبرا
لقلب الفقير وتطييب خاطره فضلا منه سبحانه فاعلم ان القرض لا يقع الا عند المحتاج
فكانه ذكر نفسه ونزل وصفه منزلة المحتاج بقوله مرضت فلم تعدني جعت فلم
تطعمني شفقة وتعطفا للفقير والمريض وهذا من باب التنزلات الرحمانية عند المحققين
لتكميل محبة العبد وجذبه الى حضرته لاهل الشهود من عباده جذبة من جذبات الرحمن في اطوار
تنزلاته في المثل بهوة الاعبابية وقيل بلفظ القرض لئلا يمن بصدقته على الفقير فكانه
قيل رجعت الي لا اليه فلا تمن على عبدي انا لا ابذا لك كوجوب لزوم القرض والوصول عند
من تنق اليه امانة تدفعه الي وانا ادفعه الى الفقير يستوجب مني انت الاجر ويستوجب
الفقير مني لا منتك المنة لله تبارك وتعالى السؤال الحادي والعشرون بعد الثلثمائة مطلب ٢٢١
ما الحكمة في تضعيف الحسنات وما معنى الخبر الوارد ويل لمن غلب احاده على اعشاره
الجواب قيل الاحاد السيئات لان كل سيئة تكتب بواحدة والاعشار هي الحسنات
وتضاعيف الحسنات فان الحسنة بعشرة امثالها واما حكمة تضعيف الحسنات

الحسنات قال الليث ابو ري لئلا يقلله والعبد اذا ذبح الخصيمان في طاعته فيبيع اليهم
واحدة ويبقى له تسعة فظالم العباد يتوفى من التضعيفات لا من اصل حسناته لان
التضعيف فضل من الله تعالى واصل الحسنات الواحدة عدل من واحدة بواحدة وقد
ذكر البيهقي في كتاب البعث فقال ان التضعيفات فضل من الله تعالى لا يتعلق بها العباد
كما لا يتعلق بالصوم بل يدخرها الحق للعبد فضلا منه سبحانه فاذا وصل الجنة اثابه السؤال
الثاني والعشرون بعد الثلثمائة ما الحكمة في الحج ووضع البيت بواد غير ذي زرع الجواب
لئلا يتكل المؤمن الموحد على احد غير الله تعالى اذ ليس هناك ضياع ولا مال ليكون التوكل
اصح وفيه اشارة الهية الى ان من وصل الى حضرة جنابه ولاذ ببابه وشاهد كعبة الجمال
المطلق لا يلتفت الى الاسباب الكونية والحجب الاسبابية بل يلتفت اليه لا سواه ويتكل على
فضل مولاه ويلوذ باذيال بيت الكريم الكريم لا يسوء جاره ويحسن جواره فالضيف
الكريم لا يحتاج الى الزاد والزرع عند ضيافة الكريم الضيف اللئيم يلتفت ويتكل على زاده
في ضيافة الكريم فالخلق اضياف الله تعالى وهو ضامن كفيل في رزق عبيده حيثما كانوا وقيل
جعل الحق حول بيته غير زرع بواد لئلا يستوطنه الجبابرة فيستوطنوه ويشتغلوا عن احترام
حرمه بالشهوات الحيوانية وقيل لفضيلة الفقراء ليقولوا لولا فضيلة الفقراء لما اختارهم لسكان
حرمه وزوار بيته وقيل ليتفرغ اهل حرمه وجوار بيته لخدمته ولا يشتغلوا بالحرث والزرع وليكونوا
على ثقة مولاهم ولا يحتجبوا عنه بالشهوات والكسب ولهذا السر سمي بالبيت العتيق
لانه عتيق من تسلط الجبابرة واسباب الحيوانية من كثرة الزروع والشهوات وقيل غير ذلك
مطلب ٢٢٢ السؤال الثالث والعشرون بعد الثلثمائة فان قيل لم امرنا بالغزوة والقتال الجواب
ليتبين من يريد محبة الله تعالى ببذل مهجته في سبيل الله تعالى ممن لا يؤثر بذل المهجة على محبته
وليظهر سر انه استأثر بصلحون للغنيمة دون سائر الامم ما احلت لهم وقيل امرنا بالغزو
في سبيل الله ليظهر من يدعي بذل الوجود في سبيل وامرنا بالزكوة ببذل المال ليتبين من يدعي
محبة الله في الغزو معيار المحبة الالهية لان كل انسان جبل على حب الحيوة والمال فامتحن بالغزو
والزكوة في سبيل الله قطعا لدعوى المدعين لان الكل يدعي محبة الله تعالى وهذا هو السر
في الجهاد ولهذا قال سيدنا علي رضي الله عنه خير الغزاة في الغني السخي الشجاعة والسخاوة
مطلب ٢٢٤ دليلهما توامان لكل شجيع سخي السؤال الرابع والعشرون بعد الثلثمائة ما معنى قوله
تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة متى اشترى ذلك
منهم الجواب قيل كان ذلك في صلب ادم في عالم الذر وفي عالم بلى او في عالم القبضة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)